فسقوا اي خرجوا عن دايرة الايات الذي هو صدف التواضع واهل المصاحبة
والملازمة فماواهم النار اي التي لا صلاحية فيها للابواب بوجه من الوجوه
ملجا ومفرا ومنزلهم اي فالنار لهم مكان جنة الماوى للمومنين كلما
ارادوا اي وهم يجتهدون فكيف اذا اراد بعضهم ان يخرجوا منها بان يخيل
اليهم ما يظنون به القدرة على الخروج منها كما كانوا يخرجون نفوسهم
من محيط الادلة ومن دايرة الطاعات الى ميدان المعاصي والزلات
بما لهم من الخروج فاذا ظنوا انه تيسر لهم وهم بعد في غمراتها اعيدوا
فيها فهو عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم اي من اي قايل كان ذوقوا
عذاب النار اهانة لهم وزيادة في تغيظهم وقوله تعالى الذي كنتم به
تكذبون صفة لعذاب وجوز ابو البقا ان يكون صفة للنار قال
وذكر على معنى الجحيم والحريق ولما كان الموصوفون الان يتمنون
اصابتهم بشي من الهوان قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
اي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصايب الدنيا واسقامها وقال
عكرمة الجوع بمكة سبع سنين اكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب
وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر دون العذاب
الاكبر وهو عذاب الاخرة فان عذاب الدنيا لا نسبة له الى عذاب
الاخرة فان قيل ما الحكمة في مقابلة الادنى بالاكبر والادنى
انما هو في مقابلة الاقصى والاكبر انما هو في مقابلة الاصغر
اجيب بانه حصل في عذاب الدنيا امران احدهما انه قريب والاخر
انه قليل صغير وحصل في عذاب الاخرة ايضا امران احدهما
انه بعيد والاخر انه عظيم كبير لكن المقصود في عذاب الدنيا هو
الذي يصلح للتخويف فان العذاب الاجل ان كان
قليلا فلا يحترز عنه بعض الناس اكثر مما يحترز من العذاب الشديد

اذا

اذا كان اجلا وكذا الثواب العاجل فيه يرغب فيه بعض الناس ويستبعد
الثواب العظيم الاجل واما في عذاب الاخرة فالذي يصلح للتخويف به
هو العظيم والكبير لا البعيد لما ذكر فقال في عذاب الدنيا العذاب
الادنى ليحترز العاقل عنه ولو قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الاصغر
ما كان يحترز عنه لصغره وعدم فوته لكونه عاجلا وقال في عذاب
الاخرة الاكبر لذلك المعنى ولو قال من العذاب الابعد الاقصى لما
حصل التخويف به مثل ما يحصل بوصفه من الكبر لعلهم يرجعون الى
الايمان اي من بقي منهم بعد بدر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو
على الله تعالى محال اجيب بوجهين احدهما معناه لنذيقنهم اذاقة
الراجين كقوله تعالى انا نسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث
لا يلتفت اليه اصلا كذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة
يقول القايل لعلهم يرجعون بسببه ومن اي لا احد اظلم ممن ذكر
بايات ربه اي القران ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغما الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم
موصوف بما ذكر والغما بتشديد الميم والمد هي شدة اقتحام الكرب
والشاهد في قوله ثم يزورها اذ المعنى انه يستبعد ان يزور غمرات
الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها انا من المجرمين
اي الكافرين منتقمون وعبر بصيغة العظمة تنبيها على ان الذي يحصل
لهم من العذاب لا يدخل تحت الوصف على مجرد العناد في الظالمين
فكيف اذا كانوا اظلم الظالمين والجملة الاسمية تدل على دوام
ذلك عليهم في الدنيا اما باطنا بالاستدراج بالنعم واما ظاهرا

Copyright © King Saud University